ملخص باللغة العربية

الإستجابة الأولى كقوة قائدة

كونستاتينو خافير
الباحث بمركز أبحاث كارنيجى (الهند)

يواجه النظام الدولى العديد من التحديات العابرة للحدود ،والتى تسفر عن أزمات سياسية واقتصادية أو بئيية حادة، وفي هذا الإطار يتضح مدي قوة الهند الناعمة باعتبارها أحد اللاعبين الرئيسيين فى النظام الدولى، ولهذا تتزايد التوقعات بشأن قدرة الهند على تقديم الدعم الاقتصادي والسياسي بصفتها "مستجيب أول" للأزمات خارج حدودها،كما تعكس تزايد تأثير النفوذ الهندى في النظام العالمي .

وعلى الرغم من أن مفهوم "المستجيب الأول" تم تعريفه فى نطاق ضيق يركز على الكوارث الانسانية، إلا أنه تم تحديد تعريف شامل يبرز قيام الهند بدور محورى فى القيام "بمسئوليات كونية" عبر الاستجابة لعدد من الأزمات المحيطة من خلال عدة مجالات كالتالى:

اولا: الكوارث الطبيعية:

قامت الحكومة والقوات المسلحة الهندية بدور محوري فى دعم دول الجوار خاصة فيما يتعلق بعمليات الإغاثة، فبعد كارثة تسونامى عام ٢٠٠٤ قامت الهند بإرسال ١٤ سفينة بحرية والعديد من القوات العسكرية إلى سيرلانكا، وفى عام ٢٠٠٧ فى أعقاب إعصار Cyclone. Sidr قامت الهند بتقديم المساعدات إلى ميانمار حيث أمدتها بالعديد من المساعدات الاقتصادية ومن اهمها شحنات من الأرز، حيث ساهمت فى تخفيف حده أزمة نقص الغذاء هناك، وفى عام ٢٠١٥ بعد مرور أقل من ٦ ساعات على الزلزال الذى حدث في نيبال مما أسفر عن وفاة ٩ الاف شخص ، شاركت القوات الجوية الهندية ضمن قوة مواجهة الكوارث الوطنية وعلى مدار الأيام التالية أرسلت الهند ٣٢ رحلة جوية على متنها ٥٢ طن من المساعدات وفرق عمليات انقاذ تشمل مهندسين ،وعسكريين وأطباء

أما فى عام ٢٠١٤ فقد كانت البحرية الهندية أول من وصل إلى جـزر المالديـف لتوفير مياه الشرب العذبة لما يزيد عن ١٥٠ ألف من مواطنى الجـزر الـذين كـانوا يواجهون أزمة غذائية حادة. وخلال العام الجارى كانت الهند أيـضاً المـستجيب الأول للفيضانات المدمرة التى شهدتها كل من سيرلانكا وبنجلاديش.

ومن جانب آخر قامت الهند بتقديم مساعدات الإغاثة لباكستان عامى ٢٠٠٥ و٢٠١٠ وتم تجاوز الاعتبارات السياسية والتحرك بدافع انسانى لتقديم المساعدات الانسانية .

ثانيا عمليات إجلاء رعايا الهند بالخارج

تعتبر الهند فى مقدمة الدول التى تحمى أرواح مواطنيها وممتلكاتهم فـى الخـارج، وذلك من خلال مكاتبها القنصلية فى الخارج، حيث لديها امكانيات هائلة تـساعد علـى إجلاء رعايا الهند من الدول الأجنبية، فعلى سبيل المثال قامت السلطات الهنديـة عـام ٢٠١٥ بإجلاء نحو ألفين من رعاياها فى ٤٨ دولة وذلك مـن خـلال وزارة الـشئون الخارجية بالتنسيق مع الخطوط الوطنية الهندية والقوات البحرية والجوية.

ثالثاً: التحديات الأمنية غير التقليدية

تعد القوات البحرية الهندية القوة الضاربة فيما يتعلق بالاستجابة الأوليـة للتحـديات الأمنية غير التقليدية فعلى سبيل المثال قامت الهند بنشر مايقرب من ٣٠ قطعة بحرية مع ١٥٠٠ سفينة فى خليج عدن عام ٢٠٠٨ مما كان له عميق الأثر فى التغلب على أزمـة القرصنة هناك، كذلك فإن الهند عضو مؤسس فى مجموعة الاتصال الخاصة بالقرصـنة البحرية فى سواحل الصومال فضلاً عن إضطلاعها بدور قيادى فى تنسيق الجهود بيـن القوات البحرية العامة فى المنطقة، وفى عام ٢٠١٤ قامت قوات حرس الحدود الهنديـة بنشر قواتها فى جزر Andaman وNicobar فى إطار جهود البحث عن الطـائرات الماليزية المفقودة MH370.

رابعاً: مساعدات مابعد النزاعات وإعادة الأعمار

قامت الهند بالعديد من الجهود الرائدة فيما يتعلق بدعم الدول فـى مرحلـة مابعـد النزاعات التى تتطلب تمويل ضخم وتوفير خبراء فى العديد من المجالات، ففى سيرلانكا عام ٢٠٠٩ قدمت الهند مايزيد عن نحو بليون دولار فى صورة تمويل ومنح لمشروعات

فى مجالات التعليم والصحة والنقل والتدريب، وساعدت الهند كل من نيبال وسيرلانكا وافغانستان على استعادة الحياة الطبيعية بعد سنوات من النزاع المسلح فضلاً عن مشاركة قوات حفظ السلام الهندية فى إطار بعثات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة .

خامساً: **دعم الأنظمة الصديقة**

تعمل الهند على دعم الانظمة الصديقة والتى تواجهه حدوث انقلاب أو أزمة تهدد الأمن الاقليمى، فى اطار مفهوم "المستجيب الأول" ففى عام ١٩٨٨ دعمت الهند الطلب المقدم من جمهورية المالديف وقامت بنشر قوات عسكرية لضمان استمرار النظام الحاكم فى العاصمة "ماليه"، كذلك قامت الهند بدور هام بناء من خلال جهود الوساطة لضمان التوصل إلى تسويات شاملة وسلمية للأزمات، وتوفير خبرات فنية لمساعدة الأنظمة الصديقة على عمليات التحول الديمقراطى خاصة فيما يتعلق بوضع الدساتير وإجراء انتخابات حرة ونزيهة.

سادساً: المساعدات المالية

تقوم الهند بدور محورى وإن كان غير معلن فى تقديم المساعدات المالية للدول الصديقة التى تواجه ازمات اقتصادية، وفى ذلك الإطار قام بنك الاحتياطى الهندى بمنح مساعدات كبيرة لحكومات جمهورية المالديف وسيرلانكا ومملكة بوتان كما شهدت هذه الدول أزمة فى احتياطى النقد الأجنبى، وهو مايعكس التزام الهند بالحفاظ على الإستقرار والنمو الاقتصادى وتعزيز الحوكمة فى المنطقة.

سابعاً: تدفق اللاجئين

لطالما كانت الهند ملاذاً آمناُ للاجئين والأقليات من منطقة جنوب آسيا و ذلك فى إطار سياسة الباب المفتوح التى تنتهجها الحكومة الهندية. ومنذ عام ١٩٤٧ تستقبل الهند العديد من اللاجئين من التبت وشرق باكستان وافغانستان و بورما/ميانمار وسيرلانكا مما دفع الأمين الحالى للأمم المتحدة إلى اعتبار سياسة الهند بشأن اللاجئين نموذجاً على الدول الاخرى أن تقتدى به .

خلص الكاتب انه من المتوقع أن تزداد مساهمات الهند كمستجيب أول فى المجالات السابق ذكرها من حيث الحجم ودرجة الانفتاح على دول المنطقة .